فاعلية الاستعارة وأثرها في إنتاج المعنى عند مفسري المعتزلة

رنا رعد شكر محمود
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
Rana.1992.raad@gmil.com
أ.م.د. نوري كاظم امنسف علي
noori.kadhim@ircoedu.Uobaghdad.edu.iq
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد

الملخص:

تعد الاستعارة أحد الأشكال الصياغية ذات التفاعلات المتداخلة من جانب الألفاظ والمعنى، هذا التفاعل الحاصل كان له أطراف لا يتم إلا بوجود أحدها على الوجه الظاهر، ولا يمكن أخذ المعنى على الوجه الحقيقي؛ إذ يجب أنَّ يتم المعنى اعتماداً على الدلالات المضمرة خلف الظاهر، فخصصت هذه الدراسة لبيان أثر أسلوب الاستعارة في إنتاج معاني النصوص القرآنية عند مفسري المعتزلة؛ إذ تميز المعتزلة باهتمامهم بالجانب البلاغي، فالمعنى في الصورة الاستعارية يحتاج إلى تأويل، وقد تنبه المعتزلة إلى هذا الفن البلاغي في تفاسيرهم؛ لذلك فأنَّ هذا البحث يحاول بيان الكيفية التي فسر بها المعتزلة النصوص بحسب أنواع الاستعارة، وقد كانت الفترة الزمنية ممتدة من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجريين؛ إذ برز عدد من المعتزلة كان لهم أثر بارز في تحديد أسلوب بعض النصوص القرآنية بأسلوب الاستعارة، وبيان المعنى على وفق هذا الأسلوب.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، مكنية، تصريحية، تمثيلية.

The effectiveness of metaphor and its impact on the production of meaning according to Mu'tazila interpreters

Rana Raad Shukr Mahmoud
rana.1992.raad@gmil.com
Ibn Rushd College of Education for Humanities, University of Baghdad
Assist Prof. Dr. Nouri Kadhim Amnesaf Ali
noori.kadhim@ircoedu.Uobaghdad.edu.iq
Ibn Rushd College of Education for Human Sciences, University of Baghdad

Abstract:

Metaphor is one of the formulaic forms with overlapping interactions on the part of words and meaning, this interaction that occurred had parties that could not be completed without the presence of one of them in the apparent way, and the meaning cannot be taken in the real way, as the meaning must be completed depending on the hidden connotations behind the apparent meaning, this study was devoted to demonstrating the effect of the metaphor method in producing the meanings of the Qur'an texts according to Mu'tazila interpreters. The Mu'tazilites were distinguished by their interest in the rhetorical aspect, as the meaning in the

metaphorical form requires interpretation, and the Mu'tazilites paid attention to this rhetorical art in their interpretations. Therefore, this research attempts to explain how the Mu'tazila interpreted texts according to the types of metaphor, and the time period extended from the third century to the sixth century AH. A number of Mu'tazilites emerged who had a prominent influence in determining the style of some Quran texts using metaphor, and explaining the meaning according to this method.

Keywords: Metaphor, Nicknamed, Declarative, Representational.

هدف البحث:

الوقوف على مفهوم الاستعارة، وبيان أهميتها عند المفسرين المعتزلة، وتم عرض نماذج من الآيات التي بين المعتزلة أنَّ أسلوبها جاء على وفق الاستعارة، وبيان أثر الاستعارة في تحديد معنى النصوص القرآنية عندهم، والوقوف على الشواهد التي ضمنها المفسرون في تفاسيرهم لترجيح المعنى الاستعاري عندهم.

إشكالية البحث وأسئلته

تظهر أشكالية البحث في الاستعارة، والمعنى، ومن هذه الإشكالية تصاغ عدد من الأسئلة يحاول البحث الإجابة عنها، وعلى النحو التالي:

- هل للاستعارة أهمية عند المعتزلة؟
- ما هو أثر الاستعارة في القيمة الدلالية للنصوص القرآنية؟
- ما هي العوامل التي دفعت المعتزلة لتأويل النصوص على معنى دون غيره؟
- كيف فسر المعتزلة نماذج من النصوص القرآنية الكريمة على الاستعارة؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في أظهار جانب الاستعارة عند المعتزلة، وبيان كيفية توظيفها في النص لخدمة المعنى المقصود، وعلى مدة زمنية تبدأ من القرن الثالث إلى السادس الهجريين، وعند مجموعة من مفسري المعتزلة، وليس عند واحد بعينه.

حدود البحث:

يدور البحث حول نماذج من النصوص القرآنية الكريمة، التي رأى فيها المعتزلة أنها استعارة، وللحقبة الزمنية الممتدة من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجريين.

الدراسات السابقة:

دارت الكثير من البحوث حول المعتزلة وتفاسيرهم، لكن لم تكن هناك دراسة خصصت للبحث في لفاعلية الاستعارة وأثرها في إنتاج المعنى عند مفسري المعتزلة، فكان هذا البحث يدرس هذا الأسلوب البلاغي عند المعتزلة.

منهج البحث:

اُتبع المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث، فهذا المنهج يتيح للباحث الوقف على المعنى الاستعاري عند المفسر بصورة دقيقة، والسبب في إنتاج المعنى بحسب الاستعارة.

خطة البحث

قسم البحث على محورين، الأول تضمن تعريف الاستعارة، أما المحور آخر فقد تمثل في بيان أنواع الاستعارة من تصريحية، ومكنية، وتمثيلية، وبيان الكيفية التي بها فسر المعتزلة معنى النص، مع الألتزام بشروط خطة البحث المتمثلة بالنحو الآتي:

1- تخريج الآيات القرآنية موضع الدراسة، وتوثيقها في السور التي وردت فيها.

2- توثق الأقوال والنصوص في المتن، بذكر (كنية المؤلف، الجزء، سنة النشر، الصفحة)، ويكون ذلك التوثيق باللغتين العربية والأنجليزية.

3- مراعاة التسلسل الزمني للمفسرين موضع الدراسة عند عرض معاني النصوص التي بينوا أنها استعارة.

4- ذكر أهم التوصيات.

5- وضع خاتمة للبحث.

6- عمل فهرس للمصادر، ويكون على وفق الترتيب الأبجدي. ثم يرتب كلّ مصدر على وفق نظام ذكر كنية المؤلف أولًا، ثم أسمه، سنة النشر، وعنوان الكتاب، ورقم الطبعة ، ودار النشر، ومكان النشر، والجزء.

المقدمة:

تعد الاستعارة أحد الأشكال الصياغية التي تهتم بالصورة، والتي يمكنها أنَّ تعبر عن المعنى المقصود، وهذه الصورة لها أطراف لا تتم إلا بوجود أحدها على الوجه الظاهر، ولا يمكن أخذ المعنى على الوجه الحقيقي؛ إذ يجب أنَّ يتم المعنى اعتماداً على الدلالات المضمرة خلف الظاهر، لذلك أهتم بهذه الصيغ المفسرون والبلاغيون واللغويون والنقاد، وقد أخذت الاستعارة مساحة كبيرة من أهتمامهم، وقد اهتم المعتزلة بالاستعارة، ويظهر هذا الاهتمام في تفاسيرهم، ومما تحسن الأشارة إليه أنَّ البحث يدرس النصوص القرآنية التي فسرت على وفق الاستعارة عند الجاحظ (ت255ه)، وأبي بكر الأصم (ت255ه)، وأبي مسلم الأصفهاني (ت322ه)، وأبي علي الجبائي (ت303ه)، والرماني (ت384ه)، والقاضي عبد الجبار (ت425ه)، والحاكم الجشمي (ت494ه)، والزمخشري (ت538ه). فقد كانت لديهم تفاسير في القرآن الكريم، وكانوا من المعتزلة، وذكر مصطلح الاستعارة في تفاسيرهم، وهذا البحث سيبين المعنى الاستعاري للنصوص وفق المنظور الاعتزالي، ولبيان مفهوم الاستعارة سيتم عرض حدها من الجانب اللغوي، والاصطلاحي.

الاستعارة من الجانب اللغوي:

تناول أصحاب المعاجم اللغوية لفظة الاستعارة في معاجمهم اللغوية، فالخليل بن أحمد الفراهيدي رأى أنَّ لفظة العارية بمعنى ما استعرت من شيء، وقد سميت به، لأنها عارٌ على من يطلبها، ومن هذا المفهوم يقولون قد تعاوروا من جيرانهم الماعون والأمتعة، والعارية من المعاورة،وهو الأخذ والعطاء(الفراهيدي:د.ت:ص239)(Al- Farahidi,withoutdate:p239)فكانت الاستعارة عند الخليل يراد بها ما أخذ الشيء، وقد جاءت في لسان العرب بمعنى مماثل لما جاء في كتاب العين مع زيادة في ذلك؛ إذ يرى أبن منظور أنَّ العارية والعارة يراد منه ما تداولوه بينهم، وهو ما يشبه المداولة والتداول في الشيء، أي من أعرت الشيء واستعار الشيء طلب منه أنَّ يُعيره ومن هنا فأنَّ أخذ اللفظة واستعمالها في سياق غير السياق الخاص بها كمعنى وجدت له يشار له بأنَّه استعارة، ويطلق عليها استعارة في حالات محددة (ابن منظور،2010:ص618)(IbnMandour,2010:p618).

الاستعارة من الجانب الأصطلاحي:

حدد المفسرون والبلاغيون والنقاد الاستعارة من جانبها الأصطلاحي، وهذا التحديد لم يبتعد عن الجانب اللغوي، فالجاحظ كان من البارزين في تحديد ماهية الاستعارة، وهذا التحديد يعد مبكراً من نوعه، فرأى أنَّ الجانب الاستعاري يكمن في تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه (الجاحظ ،د.ت:ص153) (Al-Jahid, withoutdate:p153)، هذه التحديد كان له دور بارز في جعل الصيغ الاستعارية ضمن أطار خاص يحدد مفهومها. وأشار أبن قتيبة إلى أنَّ الاستعارة كأسلوب لغوي سائد عند العرب، فهو يرى أنَّ العرب تستعير الكلمة، وتضعها مكان غيرها، أذا كان المسمى بها بسببٍ من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلًا، من أمثلة ذلك يسمى المطر سماء، والسبب أنَّه ينزل من السماء (الدينوري،2007:ص88) (Al-Dinuri,2007:p88) ويعد الرماني من المعتزلة الذين عرفوا الاستعارة، وحدها هو تعليق للعبارة، ويتمثل هذا التعليق بمعنى مغاير لما وضع له في الأصل اللغوي، وتكون وظيفتها للإبانة عن المعنى بصورة أوضح، ويرى أنَّ التشبيه يختلف عن الاستعارة من جهتين، الأول وجود أداة التشبيه، والثاني عدم تغيير معنى الألفاظ عن الأصل في الاستعمال في جملة التشبيه، وهذا ما لا يتوفر في الاستعارة، وحدد أطراف الاستعارة من مستعار، وهو ما نقل عن أصل معناه اللغوي، ومستعار له، ومستعار منه (الرماني، 1976:ص85-86) (Al-Rummani,1976:p85-86). ولم يختلف عبد القاهر الجرجاني عن المتقدمين في ماهية الاستعارة، وكان أكثر تحديداً وتفصيلًا ممن سبقه، وعنده هي أنَّ يعمد إلى تشبيه الشيء بالشيء، فيدع أنَّ يفصح بالتشبيه ويظهره، ويعير اسم المشبه به، ويجريه عليه، ومثال ذلك "رأيت أسداً" و"رأيت رجلًا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه" فتكون الجملة الأولى استعارة عن الثانية (الجرجاني،2004:ص67) (Al-Jurjani,2004:p67). ومن دواعي تأويل النص بحسب الاستعارة أنَّ العقل لا يقبل أخذ المعنى على الوجه الحقيقي؛ لأنه منافي للحقيقة الواقعية، أو الصورة المتعارف عليها، وأغلب المفسرين ممن يأتي بكلام العرب لتأكيد المعنى الاستعاري (هاشم،2019 : ص588)

(Hashim,2019:p588)، جاء السكاكي بتعريف يقارب ما جاء به الرماني، عندما رأى أنَّها تعليق العبارة على غير معناها اللغوي، وهذا التعليق يكون للإبانة، وبعضهم يجعل الاستعارة للمبالغة في التشبيه (السكاكي،2000: ص493) (Al-Sakaki,2000:p493) ، ويفصلها أكثر من جهة الأطراف فيوضح أنَّ أحد طرفي التشبيه يذكر ولا يراد هو بعينه ولكن يراد به الطرف الآخر، بأدعاء دخول المشبه في جنس المشبه به، ويدل على ذلك بإثبات للمشبه ما يخص المشبه به، أما ما يخص جوانب الاستعارة فتتمثل في المستعار منه والمستعار له، ويتمثل كلّ واحد منهما بالمشبه به والمشبه، وهذه أطراف الاستعارة التي أشار إليها البلاغيون في تصنيفاتهم (السكاكي،2000: ص477- 478) (Al-Sakaki,2000:p477-478). وتعتمد على التناسب، وصحة المعنى، وتوظف الاستعارة لتكوين صورة الغرض منها تنشيط خيال المتلقي للوصول إلى معنى الصورة (عزت، 2015: ص169) (Ezzat,2015:p169). ويشير الكثير إلى أنَّ الاستعارة تعمل على إضفاء الصفات الحية على المواد الجامدة، أو تكون معادلًا موضوعيًا لحياتهم (عيدان، 2022:ص 1806) (Idan,2022:p1806).

كان العدول عن النسق التقليدي إلى نسق غير مألوف المتمثل بتركيب الصور بالبناء اللغوي محط أنظار المعتزلة، وكانت لديهم قدرة في تفكيك تلك الصور، وإيجاد المحذوف وتقديره بما يتلائم والمعنى في السياق التركيبي، وسيتم عرض أنواع الاستعارة، وكيفية تحليلها عند المعتزلة.

توقف علماء الاستعارة عند أنواع الاستعارة، وقسموها على أقسام، هي:

أولًا: الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين:

1- الاستعارة التصريحية

إنَّ الاستعارة التصريحية تتمثل في التصريح بلفظ المشبه به دون المشبه، ويكون المشبه به هو الذي يعبر عن المشبه (عتيق ، د.ت: ص370) (Atiq,withoutdate:p370). ووردت الاستعارة التصريحية في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وينبغي أنَّ نشير إلى معرفة المعتزلة بهذا اللون البلاغي، ومحاولتهم تفسير الآية بحسب قواعد الاستعارة التصريحية، وإذا كانت دلالة الآية لا ترتبط برؤية عقيدة المعتزلة فهذا لا يعني ابتعاد عن التأويل، ومن المعتزولة الذين أولوا عناية للجانب الاستعاري الجاحظ، فقد كانت رؤيته الاستعارية تظهر في تفسيراته، ومن مظاهر العدول عن نسق نمطية التركيب قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ**﴾ (غافر: 49) يرى الجاحظ أنَّ الصيغة الاستعارية كان لها دور في إنتاج المعنى، فبين معنى لفظة الخزنة، ودواعي استعارتها، وأثرها الكبير في إنتاج المعنى للسياق الذي وردت فيه، فيرى أنَّ الخزنة مستعارة للدلالة على الملائكة، والخزنة عنده بمعنى الحفظة، ويوضح أنَّ جهنم لا يضيع منها شيءٌ حتى يحفظ، ولا يمكن أنَّ يختار الإنسان الدخول إليها فيمنع منها، فكانت الخزنة تعبر عن الملائكة، لأن الملائكة قامت مقام الحافظ الخازن لما فيها، فسميت به (الجاحظ ،د.ت: ص153)(Al-Jahid, withoutdate:p153) ، وضح أنَّ الملائكة قد شبهت بالخزنة، وحذفت لفظة الملائكة وقامت لفظة الخزنة مقامها، وهو بذلك قدر المحذوف بالملائكة،

وهذا من الاستعارة التصريحية، لكن أهمل هذا المسمى. وأراد من هذا المعنى الذي سلط الضوء عليه أنَّ يؤكد على حقيقية ملائمة الألفاظ للشيء الذي استعيرت له. وهذه خاصية من خواص الاستعارة عنده. وبذلك كانت معالجته للمعنى معالجة استعارية؛ إذ إنتج المعنى بناءً على الاستعارة.

ومن الصيغ التي تمثلت فيها الاستعارة التصريحية بعيداً عن الدلالة الظاهرة في تحديد معنى الصيغة وضرورة التأويل الدلالي قوله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ**﴾ (البقرة: 187) ويتضح المعنى عند أبي بكر الأصم بواسطة الاستعارة، وأنَّ لم يذكر مصطلحات أطراف العملية الاستعارية، فيرى أنَّ المحظور الذي يفعله كلّ منهما قد شبه باللباس الساتر لكلّ واحد منهما للآخر (الأصم، 2007:ص 46) (Al-Asam, 2007:p46). من هنا تتضح رؤيته الاستعارية واعتماده عليها في تحديد المعنى بعيداً عن المعنى الحقيقي للألفاظ، لكنه لم يهمل المعنى الحقيقي؛ إذ بين أثر الألفاظ في الصيغة الاستعارية. فوجد أنَّ السياق قد كسر نمطية التركيب، وأبتعد عن الدلالة الحقيقية للمنطوق اللغوي، وبين المعنى الاستعاري، وحدد المستعار له وهو الجماع، وبين أنَّه قد شبه باللباس، وبين أنَّ السبب في استعمال هذه اللفظة في هذا الموضوع هو الستر، فكما أنَّ اللباس يستر البدن كذلك فهما كاللباس يستر أحدهما الآخر، فحدد الأصم أثر الاستعارة في تحديد المعنى بالصورة التي بينها.

وتحتل الظواهر البلاغية الاستعارية مكانة مميزة عند أبي علي الجبائي، ويتضح هذا من رؤيته لطريقة إنتاج المعنى للآيات من طريق الاستعارة، ففي قوله تعالى: ﴿**لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ**﴾ (النور: 46) لم يعتمد على المعنى الظاهر لسياق الصراط المستقيم، فقد رأى أنَّ الصراط المستقيم هو الإيمان لأن هذا الإيمان يؤدي إلى الجنة (الجبائي، 2007: ص398) (Al-Jabbai,2007:p398)، فبالرغم من أنَّ المفسر لم يستعمل المصطلحات البلاغية للاستعارة من مستعار له، ومستعار منه، إلا أنَّه أخرج المعنى مخرج استعاري، وبين أنَّ المستعار منه هو الصراط المستقيم، والمستعار له الإيمان. وأشار إلى أنَّ الداعي من استعارة الصراط المستقيم لمعنى الإيمان هو أنَّ الإيمان يؤدي بالإنسان إلى الجنة، فهو مثل الصراط، ويقصد بالصراط الطريق، وقد أشار أبن منظور إلى معنى الصراط بالطريق(ابن منظور،2010: ص340) (IbnMandour,2010:p340) ، وإنَّ لم يحدد المفسر المعنى اللغوي للصراط بصورة مباشرة لكن أشارته إلى أنَّ الإيمان يؤدي إلى الجنة يفصح عن فهمه لمعنى الصراط من الجانب الحقيقي وهو الطريق.

ويعد أبو القاسم الكعبي البلخي من المعتزلة الذين أولوا العناية بالفن الاستعاري، ويظهر هذا من حيث تأويلاته للنصوص، ففي قوله تعالى: ﴿**قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأنعام: 50) تتمثل الاستعارة بذكر المستعار منه الأعمى والبصير، وحذف المستعار له، وفصل المفسر القول في ذلك، فرأى أنَّ الأعمى ليس المراد منه معناه الظاهر بلّ يراد منه هو من ذهب عن البيان، وعمي عن الحق، وهذا لا يستوي مع من صدق على نفسه واعترف بحاله التي عليها من الحاجة إلى

العبودية لله تعالى (البلخي، 2007: ص202) (Al-Balkhi,2007:p202). فترك الظاهر، وحاول تأويل المعنى وإنتاجه بحسب الاستعارة، وإنَّ عدم ذكر مصطلحات المستعار له والمستعار منه لا يعني عدم معرفته له؛ إذ أنَّ تحليله يوحي بمعرفته لها. ورأى أنَّ من لا بيان وتبصر له كالأعمى، وعدم رؤية الحقّ، في حين جعل البصير هو من يعبد الله، وعارف بحاجته له. لذلك بين السبب في استعمال تلك الألفاظ، وقدرتها على بلورة المعنى بصورة لم تكن لتظهر لو عبر عنها بصورة حرفية.

تجسدت الصورة الاستعارية عند أبي مسلم الأصفهاني في آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ**﴾ (المسد: 4) في صورة حمل الحطب، ولم يأخذ المعنى الظاهر، فقد لجأ إلى تأويله، ويرى أنَّ حمل الخطايا قد شبه بحمل الحطب، أي ماحملت من الأثام في عداوة محمد (ص)، وبين الداعي لاستعمال هذه الصورة بالتحديد في تشبيه الخطايا بالحطب، فالخطايا تشبه الحطب في تصييرها إلى النار، وقد استدل ببعض الآيات القرآنية ليبين أنَّ ماجاء به من المعنى الاستعاري صحيح، ففي بعض الآيات شبه فاعل الأثم بمن يمشي وعلى ظهره حمل، من ذلك قوله تعالى: ﴿**فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا**﴾ (الأحزاب: 58)، وقوله تعالى: ﴿**يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ (الأنعام: 31)، وقوله تعالى: ﴿ **وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ**﴾ (الأحزاب: 72)، ويرى أنَّ معانيها مترادفة من ناحية الأسلوب الصياغي للآية، وهي صيغة استعارية (الاصفهاني، 2007: ص266-267) (Al-Isfahani,2007:p266-267). فنظر المفسر إلى صيغ التفاعل اللغوي للآية نظرة استعارية، مبيناً أنَّ حمل الحطب مشبه به، وقد حذف المشبه خطايا الإنسان. لذلك كان للسياق الاستعاري أثر في إبراز المعنى، وذكر أكثر من آية ليؤكد على عدم أخذ النص بمعناه الحقيقي.

وورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ**﴾ (السجدة: 21) فصور طريقة تعذيبهم بالأذاقة، وهذا من الاستعارة، وقد ألتفت الرماني إلى بلاغة الآية، ورأى أنَّ المعنى إنتج بتلك الصورة التي تكمن في استعارة لفظة الأذاقة للعذاب، لذلك استعار تذوق الطعام بإحساسه الطعم لإحساس الآلام، فإحساس الذائق أقوى لأنه يكون طالب لإدراك ما يذوقه (الرماني، 1976:ص93-94) (Al-Rummani,1976:p93-94). حاول الرماني أنَّ يبين أثر تركيب الصورة الاستعارية في إنتاج المعنى، ويتضح ذلك من طريقة تحليله للصور وطريقة ربطه للمعاني. فبين الدلالة الحقيقية للفظة الذوق، والدلالة التي انتقلت ليها اللفظة، مع ذكر سبب اختيارها. وكلّ تلك التفصيلات التي ذكرها أراد أنَّ يبين أثر الاستعارة في إنتاج المعنى.

في بعض الآيات التي فيها عدول عن النمط التركيبي المألوف قوله تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا**﴾ (الفرقان: 12) كان القاضي عبد الجبار يثير سؤالًا حول كيفية عدول هذه الآية عن الصيغة التركيبية المألوفة حين وصفت النار بأنَّ لها تغيظًا وزفير، فأشار إلى وجود العدول عن المألوف في تركيب الألفاظ، لأنه لا يمكن أنَّ توجد تلك الصورة ألا في الحي الذي يرى؟ فكان جوابه للسؤال الذي طرحه هو أنَّه جاء على سبيل التمثيل وليس التحقيق، فكلّ من يقترب من الشيء يقال له رأه،

وصوت النار شبه بالتلهف بالزفير الذي يظهر من المغتاظ (عبد الجبار، القاضي،2006:ص314-315) (Abdul-Jabbar,2006:p314-315). لذلك كان المفسر على دراية تامة بالأسلوب الاستعاري، حين أشار له بأنَّ الصيغة ليست تحقيق وإنما تمثيل، وبين المستعار له، والمستعار منه، وهذا مما أطلق عليه بالاستعارة التصريحية. وأنطلق من السؤال الذي وضعه حول السبب في تلك الصورة التي لا وجود لها حقيقة. وبرر العدول، وبين أنَّ هذا تمثيل وليس حقيقة، وهذه الدواي التي ذكرها أراد أنَّ يثبت أثر ذلك العدول في إنتاج المعنى بالاصورة التي أشار إليها.

في أغلب الأحيان يشير الحاكم الجشمي إلى وجود الاستعارة، ففي قوله تعالى: ﴿**وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ**﴾(القصص: 32)، ذكر وجود أسلوب الاستعارة، وكيف لذلك الأسلوب دور في إنتاج معنى الآية، وأثره في ذلك، وحدد السبب في مجيء هذه الصورة الاستعارية لهذا المعنى، فالاستعارة عنده تتمثل في "جَنَاحَكَ"، وفسر الجناح باليد، والرهب هو الرعب الذي لحقه من الحية، ثم وضح سبب استعارة الجناح لليد، فرأى أنَّ الطائر أذا خاف من أمر معين لم يبقَ في موضعه، ولا يضم جناحه، في حين إذا أمن ضم جناحه، فرأى أنَّ هذه الصورة جاءت توسعًا، أي استعارة عن الأمن، وأزالة الخوف عن قلب موسى، ووجه الاستعارة هو كما أنَّ الخائف يضطرب قلبه، ويرتعد بدنه، كذلك الطائر وعند ضم جناحه يدل على السكون، والأمن (بن كرامة،2019: ص5495) (BinKarama,2019:p5495). ذكر المفسر أنَّ للاستعارة دور بارز في إنتاج المعنى بطريقة توحي عن المعنى بصورة أفضل مما لو جاءت بصورة حقيقية، وبين ذلك من تفسير لفاظ الجناح، الذي كان مستعار منه، واليد مستعار له، وبرر سبب تشبيه اليد بالجناح، وكان مصطلح التوسع مرادف للاستعارة عنده. وكلّ تلك الدواعي في التفسير من معنى لغوي إلى معنى آخر، وعرض السبب في استعارة تلك اللفظة بالخصوص للمعنى المراد صياغته، أراد أنَّ يبين دور الاستعارة في إنتاج المعنى النفسي المتمثل بالاطمئنان، وذهاب الخوف.

ولم يذكر الزمخشري في تفسيره مصطلح الاستعارة التصريحية، وفي بعض الأحيان يكتفي بتصريحه بصورة مباشرة بوجود استعارة، فقد كان تحليله يسري في أتجاه يوحي بأنَّه على دراية بوجود الاستعارة التصريحية، لكنه لم يذكر أسمًا لها، ويتضح التحليل الاستعاري التصريحي في قوله تعالى: ﴿**بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ (الأنبياء: 18) يرى الزمخشري أنَّ القذف والدمغ استعارا لتصوير دحض الباطل بالحق، وأبطاله وإهداره ومحقه، فصوره كأنَّه جرم صلب كالصخرة، وقد قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه (الخوارزمي، ٢٠١٢:ص97-98) (Al-Khwarizmi,2012:p97-98). كان المفسر على دراية بهذا الاسلوب الاستعاري، فصور معنى القذف والدمغ بالجرم الصلب على جرم رخو فدمغه، وأكد أنَّ هذه الصورة استعارة لبيان كيفية دحض الحق للباطل.

2- الاستعارة المكنية

يتمثل نوع الاستعارة المكنية بصورة حذف المشبه به أو المستعار منه، وذكر المشبه أو ما يسمى بالمستعار له (عتيق،د.ت :ص370) (Atiq,withoutdate:p370)، وأبن الأثير لم يوردها بهذا المسمى وإنما عرفها على سبيل الاستعارة فرأى أنَّها ذكر المشبه دون المشبه به، وهذه الاستعارة تسمى التشبيه المحذوف (بابن الاثير،1939:ص356) (Ibnal-Atheer,1939:p356) ، وهذا النوع صرح به بالاستعارة المكنية. والاستعارة المكنية تختلف عن التشبيه، ولكن لكلّ أسلوب جماله ورونقه، وقوة تأثيره في المتلقي (أبو دبيل:2023:ص32) (Abu Dabil,2023:p32) كان المعتزلة على دراية بهذا النوع البياني، فقد أكتسب تحليلهم للآيات التي تضمنت استعارة مكنية تحليلًا وفق تحديد مواضع الاستعارة، من تحديد المستعار له الموجود، وذكر المستعار منه المحذوف وتقديره، وهذا ما سيبين من طريق عرض تحليلاتهم للآيات التي تمثلت بصيغة الاستعارة المكنية، ومن تلك الأمثلة أنَّ البعد الاستعاري المكني في قوله تعالى: ﴿ **تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ** ﴾(آل عمران: 27) يكون بإنتاج معانٍ إضافية، هذه المعاني ليست على الجانب الحقيقي ولكن على المعنى الاستعاري، وكان لأبي علي الجبائي هذه الرؤية المكنية في هذه الآية، فيرى أنَّ الإيلاج هو الإدخال، ومعناه في هذا الموضع هو إتيان أحدهما بدلًا عن الآخر تعاقب النهار والليل (الجبائي، 2007:ص126) (Al-Jabbai,2007:p126). فالمستعار له هو تعاقب النهار والليل، وقد حذف المستعار منه، وأشار إلى شيء من لوازمه وهو الإيلاج. وبين المفسر معنى المنطوق اللغوي، والمعنى الاستعاري الذي أنتقل إليه. وهذه الإشارة من الجانب الغوي والاستعاري تبين مدى أهمية الاستعارة عند أبي علي الجبائي في تحديد المعنى بالصورة التي وضحها، بعيداً عن المعنى الحقيقي للفظة الإيلاج.

ومن أشكال الاستعارة المكنية التي سلط الضوء عليها أبو القاسم الكعبي البلخي في قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ**﴾ (القلم: 51) فذكر أنَّ المعنى من "لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ" هو أنَّهم ينظرون إليه بالبغضاء والعداوة، والتوعد، ونظرة العداوة نظرة تكاد تزيل الأقدام عن مواضعها، لذلك ذكر يزلقونك التي يراد منها السقوط أو الوقوع ووصفت تلك النظرة بها، للدلالة على عداوتهم له (البلخي، 2007:ص297) (Al-Balkhi,2007:p297). لم يأخذ المعنى الحقيقي للألفاظ ويفسر النص بحسبها، لكنه نظر إلى النص نظرة بلاغية تتمثل بنفي المعنى الحقيقي للسياق؛ إذ يرى أنَّ الأبصار لا توقع الشخص على حقيقة، وقد استعار ليزلقونك بأبصارهم للدلالة على نظرة العداوة التي تكاد أنَّ تزيل قدمه، فأشار هنا إلى لازم من لوازم المشبه به وهو يزلقونك.

إنَّ المعنى الكامن خلف السياقات الاستعارية يتجلى بالقراءة التي تكشف عن علاقات العناصر اللغوية الاستعارية، ففي قوله تعالى: ﴿**ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ**﴾(آل عمران: 112)

حدد أبو مسلم الأصفهاني العلاقة الكامنة للمعنى بين العناصر اللغوية الذلة وضربت، فرأى أنَّ الذلة قد أنزلت بهم وأصبحت محيطة بهم، وهذه استعارة؛ إذ شبهت الذلة بخيمة أو قبة تحيط بالشخص، وذكر أنَّ لفظة ضرب معناه قد ثبتت الذلة عليهم (الاصفهاني ، 2007:ص90) (Al-Isfahani,2007:p90). وبذلك حدد المشبه به المحذوف وهي الخيمة أو القبة، وذكر أنَّ الذلة شبهت به، والاستعارة المكنية قائمة على ذكر المشبه، وحذف المشبه به، وهذا ما حدده المفسر عبر ذكر المشبه وهو الذلة، وتحديد المشبه به المحذوف وهو الخيمة أو القبة.

للسياق الاستعاري دور في أضفاء ظلالًا من المعاني على الألفاظ، لدخولها في سياق جديد يعطي صورة، تلك الصورة تنتج معنى يتمخض عنها، ففي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ**﴾ (فصلت: 51) حاول الرماني أنَّ يبين أثر الصورة الاستعارية في إنتاج معنى لفظة عريض وحقيقة أرتباطها بالدعاء، فيرى أنَّ الأصل اللغوي للفظة عريض هو الكبير من الأجسام، وقد استعير هنا لأنه أدل على الطول، ولأنه أظهر بوقوع الحاسة عليه، فيكون معناه بالسياق الاستعاري هو كثرة الدعاء (الرماني، 1976:ص90) (Al-Rummani,1976:p90). رغم عدم ذكره لنوع الاستعارة المكنية، لكنه بين صورة المشبه به المحذوف وهو كلّ جسم يتصف بالعرض، وذكر أنَّ العرض هو أحد صفات الأجسام، أي أنَّ العرض لازم من لوازم المستعار نه المحذوف، وبين المعنى اللغوي للفظة، وكيفية أكتسابه معنى استعاري حين ادرج في جملة من الألفاظ لأستعارته للدعاء، للدلالة على كثرت الدعاء. وهذا يعبر عن اعتماده على الصورة الاستعارية في إنتاج المعنى.

من أشكال الاستعارة المكنية التي حلل معناها الحاكم الجشمي قوله تعالى: ﴿**وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا**﴾ (مريم: 4) من المعروف أنَّ الاستعارة المكنية أنَّ يذكر لازم من لولازم المشبه به، وهذا ما أشار له المفسر، وبين أنها من أحسن الاستعارة لأن الاشتعال هو انتشار شعاع النار، وقد استعير للشيب، فيكون المعنى هو أنَّ الشيب ينتشر كما ينتشر شعاع النار، فكان لأنتظام السياق بتلك الصورة عنده أثر واضح في جماليتها (بن كرامة، 2019 :ص4515) (BinKarama,2019:p4515)، وهذا ما أشار إليه مصطفى ناصف، حينما بين أنَّ الاستعارة ضرب من الإدراك الجمالي، فتنظيم الكلمات لها أثر في حسن المجاز (ناصف د.ت: ص15-16) (Nassef,withoutdate:p15-16)، وهذا ما تنبه إليه المفسر بإشارته على أنَّ الاستعارة بتنظيم الآية بتلك الصورة يعد من أحسن الاستعارة. ودلالة الشيب هو للدلالة على قرب الموت، فوصف حاله بذلك (بن كرامة، 2019 :ص4517) (BinKarama,2019:p5417). وبذلك حدد المستعار بشعاع النار وليس النار وهذه أهم خاصية في الاستعارة المكنية، وذكر أنَّ المستعار له الشيب. فحدد الاشتعال من الجانب الحقيقي، والجانب الآخر الذي انتقل له. كل تلك الدواعي التي وضحها أراد بواسطتها تسليط الضوء على قدرة الاستعارة بأظهار المعنى بتلك الصورة. وقوله تعالى: ﴿**بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾(الأنبياء: 18) بين المفسر أنَّ هذه الآية تؤكد حقيقة وجود المجاز في القرآن الكريم، وأشار إلى

أنَّ رمي الحقّ ودمغ الباطل هو توسع ومجاز، وهذا من فصيح الكلام، ويؤكد أنَّ مجيء هذا المعنى على هذه الصورة الاستعارية هو أحسن وأفضل من حقيقته، ومعنى الدمغ عنده هو شج الرأس حتى الدماغ، ويقال دمغه أي أهلكه، وقد جاءت في صفة النبي (ص) لكونه دامغ الأباطيل، فيكون معناه في سياق الآية هو أنَّ الله تعالى يرمي الحقّ أي يظهر الحقّ بأدلته من القرآن والحجج على الباطل ويقصد أصناف الكفرة، غيدمغها، أي فيعلو على الباطل ويبطله، ويهلكه، وفسر فأذا هو زاهق أي هالك ومضمحل ذلك الكفر بالأدلة (بن كرامة، 2019 :ص4795-4799) (BinKarama,2019:p4795-4799) أكد الحاكم الجشمي على وجود المجاز في القرآن الكريم، وفرق بين المجاز والحقيقة حينما بين معنى يرمي ويدمغ من الناحية اللغوية، والمعنى الذي انتقل إليه بالصورة الاستعارية.

حدد الزمخشري قاعدة الاستعارة المكنية من غير تسمية النوع بالمكنية، وأكتفى بذكر سمات قاعدته؛ إذ تتمثل بأنَّ يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، أي لا صيرح به، ويرمز إليه بذكر شيء من روافده، وتكون تلك الرمزة دلالة على المستعار المحذوف، وأعطى أمثلة لذلك في ثنايا تحليله للآية للدلالة على وجود هذا النوع في كلام العرب، مثل شجاع يفترس أقرانه، فحذف المشبه به وهو الأسد، وقولهم أذا تزوجت بامرأة فاستورثها، أي المراد منها الفراش، وجاءت هذه الرؤية البلاغية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ**﴾ (البقرة: 27) من السؤال الذي طرحه الزمخشري وهو من أين ساغ استعمال النقض في إبطال العهد؟ تتضح رؤيته البلاغية في تفسيره الذي يوحي بتحليل النص بحسب الاستعارة المكنية، وأجابته على السؤال الذي طرحه هو أنَّ تسمية العهد بالحبل جاء على سبيل الاستعارة، لما في هذا المعنى من ثبات للصلة بين المتعاهدين، ويرى أنَّ هذا من أسرار البلاغة، ولطائفها، فقد حذف الحبل وعبر عنه بالعهد، والعهد هو الموثق، كقولهم عهد إليه بأمر معين أذا وصى شخص ووثقه عليه واستعهد واستوثق منه، والمراد بمعنى العهد أخذ الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث إليهم رسول كان عليهم أنَّ يصدقوه، ويتبعوه، وكان المراد بهؤلاء الناقضين لهد الله هم أحبار اليهود المتعنتون، أو منافقوهم، أو الكفار جميعًا (الخوارزمي، ٢٠١٢:ص116-117) (Al-Khwarizmi,2012:p116-117).. فكان على دراية بأسلوب الاستعارة المكنية، وبين دور الاستعارة البارز في توجيه المعنى بالصورة التي توحي عما عبر عنه، وقد حاول الزمخشري أنَّ يسلط الضوء على الاستعارة ودورها في إنتاج المعنى من طريق ذكر لازم المستعار منه، والمستعار منه نفسه، والمستعار له، وبيان أنَّ مثل هذه الصياغات الاستعارية موجودة في كلام العرب، وذكر عدة أمثلة تؤكد ما ذهب إليه، مع الأشارة إلى السبب في العدول عن الصيغة اللغوية الحرفية إلى صيغة تركيبية متمثلة بالاستعارة.

ثانيًا: الاستعارة التمثيلية

سمى أبو هلال العسكري الاستعارة التمثيلية بالمماثلة، وقصد منها هي أنَّ يريد معنى معين ويعبر عن هذا المعنى بألفاظ وضعت لمعنى يختلف لما يريده المتكلم، ولكن لشرط أنَّ ينبيء عن المعنى الذي

أراده، من ذلك " فلان نقي الثوب" بمعنى لا عيب فيه، وليس موضوع نقاء الثوب للبراءة من العيوب، وإنما استعمل فيه تمثيلًا (بن سهل، د.ت: ص364) (BinSahl,withoutdate:p364). وبين أبن رشيق القيرواني أنَّ التمثيل أحد ضروب الاستعارة، ويقصد منها تمثيل شيئًا بشيء آخر (القيرواني،1981: ص277) (Al-Qayrawani,1981:p277). والتمثيلة هي تركيب وليس لفظًا مفردًا يستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح اللغويين، لعلاقة المشابه مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي (عتيق، 1985:ص192) (Atiq,1985:p192).

من أشكال الاستعارة التمثيلية قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ**﴾(الأنفال: 30)، حدد أبو علي الجبائي معنى المكر هنا بمعنى العذاب الذي أنزله الله تعالى فيهم من غير أنَّ يشعروا، وليس بمعنى الأحتيال للفظة يمكرون، حينما احتالوا في أمره من غير أنَّ يشعر (الجبائي ،2007: ص270) (Al-Jabbai,2007:p270). أول المكر بالعذاب، وحدد المعنى اللغوي للمكر بالأحتيال. وبين أنَّ الداعي إلى استعمال لفظة المكر في الصيغة التركيبية هو العذاب الذي ينزل بهم من غير أنَّ يشعروا، كما الاحتيال الذي يحصل على الشخص من غير أنَّ يعرف.

وتعد الا ستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ**﴾ (يس: 8) عند أبي علي الجبائي من الأساليب المنتجة للمعنى، ويرى أنَّها ذكرت بهذه الصيغة ضربًا للمثل، وتقدير هذا هو أنَّ المشركين عندما أعرضوا عن الدين كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه، ولا يمكن أنَّ يبسطها، ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه (الجبائي ،2007: ص426) (Al-Jabbai,2007:p426)، بين أنَّ المعنى لا يمكن أنَّ يأخذ من السياق الظاهر فقط؛ إذ لابد من التأويل، حينما أشار إلى أنَّه ضرب من المثل، وفقدر المحذوف المستعار له، وهم الذين أعرضوا عن الدين فكانوا كالمثل الذي ضرب هم. ولم يولِ أبو القاسم الكعبي البلخي تفصيلًا لمحددات الدلالية للسياق، فيرى أنَّ الأغلال في الآية السابقة يردا منها الآيات والبينات، وعبر عنها بالأغلال، لأنها تقيد الإنسان وتثقل عليه كما الأغلال التي تقيد الإنسان (البلخي2007: ص281) (Al-Balkhi,2007:p281). فليست هذه المحددات الدلالية بعيدة عن الرؤية الاستعارية عنده، فقد رأى أنّ هذه الأغلال كالمثل، وكان في هذا التحليل مماثلًا لما جاء عند أبي علي الجبائي في جعله كالمثل.

تتمثل بلاغة الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى:﴿ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ(٢) ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ**﴾(الشرح:2-3) تصور أبو مسلم الاصفهاني المعنى بواسطة الاستعارة، فأول المعنى تأويلًا استعاريًا بعيدًا عن المعنى الحقيقي للآية، فيرى أنَّ الله تعالى يشبه الهموم بالحمل، فأشار إلى أنَّ العرب تجعل الهم ثقلًا، وبذلك يكون معنى الآية أنَّ الله تعالى أزال عنه (ص) الهموم التي أثقلته من أذى الكفار (البلخي2007: ص262) (Al-Balkhi,2007:p262). فكان للاستعارة من وجهة نظره دور كبير في

إنتاج معنى الآية، ويتضح ذلك بتحديده لمعنى السياق، وأشار إلى أنَّ هذه الصيغ البلاغية واردة في كلام العرب، كلّ ذلك قد بين أنَّ الدلالة المعنوية قد إنتجت بالصيغة الاستعارية.

إنَّ إنتاج المعنى بأسلوب بلاغي له أثر في التأثير بالمتلقي من ناحية أظهار المعنى بصورة أوضح مما لو قدم بالصورة الحقيقية للألفاظ، ففي قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ**﴾ (الحج: 11) يرى الرماني أنَّ من اضطرب في طريق العلم لأنه لم يتمكن من الدلائل التي تؤدي إلى الحقّ يضطر إلى أدنى شبهة لا يمكنه حلها، فشبه بضعف القائم على حرف أي طرف الحبل وما شابهه (الرماني، 2009:ص440) (Al-Rummani,2009:p2009). جعل المفسر من اضطراب في طريق العلم شبيه بمن هو قائم على طرف حبل ونحوه، وجعل الجامع بينهما هو الاضطراب. لم يحمل المفسر المعنى على حقيقة الألفاظ، وإنما حملها على الاستعارة، وقد أشار إلى المستعار له المحذوف بمن اضطرب عن طريق العلم، وبين أنَّه قد شبه القائم على الحرف، من غير أنَّ يشير إلى المعنى اللغوي للألفاظ، وكتفى ببين المعنى المحذوف وبالصورة التي شبه به.

وعالج القاضي عبد الجبار بعض المعاني معالجة استعارية، بعيداً عن المعنى الظاهر للسياق، ففي قوله تعالى: ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾(الحجرات: 12) أشار إلى وجود أسلوب بياني، فرأى أنَّ الله تعالى قد شبه الغيبة بأكل لحم الأخ ميتًا، ورأى أنَّ ذلك التشبيه من أحسن ما يضرب به المثل، ويعود السبب في ذلك إلى أنَّ النفس تنفر أكل لحم الميت لقبحه، ووضح أنَّه شبه بهذا المثل ليبين قبح الغيبة (عبد الجبار، 2006: ص406) (Abdul-Jabbar,2006:p406). من طريقة تحليله للنص القرآني تتضح رؤيته البلاغية في إنتاج معنى الآية وفقًا للاستعارة، فذكر أنَّ المحذوف هو الغيبة وشبهت بالمثل "يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ" وهو مشبه به مذكور، وذكر أنَّ وجه الشبه الجامع بينهما هو القبح وذلك معقول، لذلك حدد المستعار له المحذوف، والمستعار منه المذكور، ووجه الشبه بينهما، وهذا يعبر عن رؤية بلاغية استعارية، وليس مجرد تحليل المعنى بصورة غير ماثلة لمفهوم الاستعارة التصريحية التمثيلية.

من الصور الاستعارية التمثيلية ذات المعنى الموحي بصورة أفضل من تحققها بالوجه الحقيقي عند المعتزلة قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ**﴾ (العنكبوت: 41) أشار الحاكم الجشمي إلى أنَّ الله تعالى قد شبه الذين أتخذوا من دون الله تعالى الأصنام أولياء يرجونها، ويرجعون إليها ببيت العنكبوت، الذي لا يدفع الحر والبرد والضرّ، فيكون الجامع بينهما في أنهما لا يجديان نفعاً ولا ضراً (بن كرامة، 2019:ص5572) (BinKarama,2019:p5572)، وفائدة الاستعارة بهذه الصورة تدعو إلى صحة النظر، ووجوبه، والأعتبار (بن كرامة، 2019:ص5575) (BinKarama,2019:p5572). أراد أنَّ يسلط المفسر الضوء على الصيغة الاستعارية لبيان مدى أهميتها في تكوين المعنى؛ إذ قدر المستعار له المحذوف الأصنام، وبين أنَّه قد استعير له صيغة تركيبية متمثلة ببيت العنكبوت، وأبان عن

الداعي في تلك الاستعارة بهذه الصورة هو عدم الضر والنفع، وهذا الداعي الذي وضحه يبين أهمية الاسستعارة في إنتاج معانٍ وليس معنى واحد. ويتمثل في عدم النع، وعدم الضرّ.

وفصل الزمخشري الصورة التركيبية للاستعارة التمثيلية في قوله تعالى:﴿**أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ (التوبة: 109) بين أنَّ الله تعالى جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل، وإنَّ الباطل الذي أتبعه هو من دفعه في نار جهنم ظهر بصورة المجاز بلفظة الانهيار الذي هو للجرف، والمبطل كأنَّه أسس بنياناً على شفا جرف من أودية جهنم ثم أنهار به ذلك الجرف، فهوى في قعرها، ثم بين الأوجه اللغوية للشفا الذي بمعنى الحرف والشفير، وجرف الوادي جانبه، الذي يتحفر بالمياه، ويبقى واهيا، والهائر هو المتصدع الذي أشفى على التهدم والسقوط (الخوارزمي، ٢٠١٢: ص289) (Al-Khwarizmi,2012:p289).. فبين الجانب اللغوي والجانب الاستعاري الذي انتقلت له الألفاظ في حال اجتماعها، وكلّ تلك الدلائل استعملها الغاية منها بيان المعنى المنتج بواسطة الاستعارة في تصوير الباطل اللذي يدفع صاحبه إلى نار جهنم.

التوصيات:

يتبين مما سبق أنَّ الاستعارة بأنواعها الثلاثة اكتسبت أهميتها في الكلام، كونها تضفِ عليه الغرابة، ومن ثم تعطي صوراً تسهم بتحريك ذهن المتلقي، وجهود المعتزلة في التفسير تم معالجتها من قبل الباحثين، وعند البحث الدقيق لم أجد من برز جهود المعتزلة في الجانب الاستعاري. فقدمت الباحثة بحثًا عن فاعلية الاستعارة وأثرها في إنتاج المعنى عند مفسري المعتزلة وكذلك قدمت الباحثة توصيات مهمة، منها:

1- أوصت الباحثة بضرورة عمل دراسات تتناول الاستعارة بكل أنواعها عن المعتزلة، وبيان العلاقة بينهما.

2- حثت الباحثة بضرورة دراسة العلاقة بين الاستعارة وأنواع البيان الأخرى.

3- أوصت الباحثة بضرورة دراسة الجانب البلاغي عند المعتزلة، فقد كانت لديهم نظرة خاصة لتفسير بعض النصوص.

الخاتمة:

أعطى المعتزلة أهمية كبيرة للاستعارة في تفسيراتهم للآيات القرآنية، وقد تمثلت تلك الأهمية بذكرهم لدواعي مختلفة لبيان صور الإنتقال من المعنى الحقيقي إلى معنى استعاري، وتمثلت تلك الدواعي ببيان المعنى اللغوي للألفاظ؛ إذ أهتم المعتزلة بالمعاني اللغوية، وبيان أثر ذلك الأنتقال على صور المعنى.

وبينوا أنَّ الصور الاستعارية التي أشاروا إلى وجودها أنَّ لها صور مماثلة في كلام العرب، مع ذكر الأمثلة من كلام العرب لتأييد ما ذهبوا إليه من معنى استعاري.

وذكر المعتزلة دواعي استعمال الألفاظ في تلك المواضع عن غيرها من الألفاظ الأخرى، مع وضع صيغة السؤال والجواب.

ومن تفسيرات المعتزلة يتضح فهمهم للأنواع الاستعارية ويظهر ذلك من تفسيرهم للأنواع، فيذكرون المحذوف من المستعار له أو المستعار منه، ويأولونه، مع بيان الداعي من استعمال تلك الصيغة الاستعارية لذلك الموضع، واستغل المعتزلة الاستعارة في بيان معتقد المعتزلة للمبادئ الخمسة التي نادوا بها في الآيات التي نظروا إليها أنها تحمل أحد تلك المبادئ، فكانت الاستعارة عندهم لها أثر كبير في إنتاج المعنى.

لا يجيزون حمل اللفظ على الحقيقة والاستعارة في وقت واحد في الآيات التي يجدون أنَّها تعبر عن مبادئهم، على سبيل المثال النصوص التي رأوا فيها أنها تنفي عمل القبائح عن الله تعالى عندهم.

ولكن كان هناك تحديد لقواعد بعض أنواع الاستعارة عند الرماني، والقاضي عبد الجبار، والحاكم الجشمي، والزمخشري.

وورد مصطلح الاستعارة عند مفسري المعتزلة، ولكن كان هناك الخلط بين المصطلحات واضح عندهم، فقد كانوا يطلقون مسميات مختلفة للاستعارة: كالتمثيل، والتوسع، والمجاز بصورة عامة من غير تحديد باسم المجاز اللغوي، وقولهم ليس تحقيقًا، وفي بعض الأحيان يقولون أنَّ هذه الاستعارة وردت بأسلوب التهكم، والسخرية، والأستهزاء، فهنا هم حددوا نوع الاستعارة بتلك المصطلحات.

وبذلك يتبين أنَّهم يجيزون وقوع المجاز اللغوي بصورته الاستعارية في القرآن الكريم، ويتضح ذلك من تفسيرهم للنصوص.

المصادر :

1. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(2010)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط.
2. أبو دبيل، سلطان سعيد مربع(2023)، البناء الفني والأساليب البلاغية في قصيدة نكبة دمشق أحمد شوقي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد62، العدد2، حزيران.
3. الاصفهاني ، محمد بن علي بن مهربزد بن بحر(2007)، تفسير أبي مسلم الأصفهاني، (ت322ه)، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
4. الأصفهاني، الراغب (2009)،المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دار الشامية، ط4.
5. الأصم، عبد الرحمن بن كيسان (2007)،تفسير أبي بكر الأصم، (ت225ه)، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.

6. بابن الاثير، ابي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم (1939) ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط.
7. البلخي،عبد الله بن أحمد بن محمود (2007) ، تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، (ت319ه)، ت: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
8. بن إحمد ، عبد الجبار (2009)، تفسير القاضي عبد الجبار، (ت415ه)، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
9. بن أحمد، عبد الجبار(د.ت) ،متشابه القرآن، ت: عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة، د.ط.
10. بن المثنى ،أبي عبيدة معمر(1954) ،مجاز القرآن، (ت:210)، علق عليه: محمد فؤاد، الناشر محمد امين الخانجي، ط1.
11. بن سهل، الحسن بن عبدالله (د.ت)،الصناعتين الكتابة والشعر، (ت395ه)، ت: علي حميد، ومحمد ابو الفضل، دار الفكر العربي، ط2.
12. بن كرامة، المحسن بن محمد (2019)، التهذيب في التفسير، (ت494ه)، ت: عبد الرحمن بن سليمان، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1.
13. الجاحظ ، ابو عثمان عمر بن بحر (د.ت)،البيان والتبيان ، تحقيق: عبد السلام ،هارون، د.ط ، د.ت.
14. الجبائي، محمد بن عبد الوهاب(2007) ، تفسير أبي علي الجبائي (ت303ه)، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط.
15. الجرجاني ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (2004)، دلائل الاعجاز، (ت٤٧١ه)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ط 5.
16. الخوارزمي، ابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري(٢٠١٢)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل ، دار الحديث، القاهرة، د. ط.
17. الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (2007)، تأويل مشكل القرآن، (ت276ه)، علق عليه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.
18. الرماني، علي بن عيسى (1976)، ثلاث رسائل في أعجاز القرآن: (ت384ه)، تحقيق: محمد خلف الله، واحمد زغلول، دار المعارف، مصر ، ط٣.
19. الرماني، علي بن عيسى (2009)،تفسير أبي الحسن الرماني، (ت384ه)، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.
20. السكاكي، ابي يعقوب يوسف بن محمد بن علي(2000) ، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الجميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١.

21. عبد الجبار، القاضي(2006)، تنزيه القرآن عن المطاعن، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السابع وتوفيق علي وهبة، مكتبة النافذة، ط .
22. عتيق، عبد العزيز (د.ت)،علم المعاني– البيان – البديع، دار النهضة، بيروت، د.ط.
23. عتيق، عبد العزيز(1985)،علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط.
24. عزت، أمير ساطع(2015)، الصورة الفنية في شعر ابن حريق البلنس، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ملحق العدد .
25. عيدان، لؤي حريص(2022)، قراءات علم البيان لشعر الأغربة في الفكر البلاغي قديماً وحديثًا، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد61، العدد3، ملحق1.
26. الفراهيدي، الخليل بن احمد،(د.ت)، معجم العين، (ت١٧٥ه)،ت:مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي. دار الهلال،د.ط.
27. القيرواني ، لأبي علي الحسن بن رشيق(1981) ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، (ت463ه)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5.
28. المراغي، أحمد مصطفى(1993) ،علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3.
29. ناصف ، مصطفى (د.ت)،نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، بيروت لبنان، د.ط.
30. هاشم،مصعب ماجد(2019)، الترجيح البلاغي بالنظم والعقل عند المفسرين، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 58، العدد2، ملحق1، حزيران.

References:

1. Abdul-Jabbar, Al-Qadi (2006), Purifying the Qur'an from Transgressions, edited by: Ahmed Abdel-Rahim Al-Sabei and Tawfiq Ali Wahba, Al-Nafeza Library,.
2. Abu Dabil, Sultan Saeed Murabba (2023), Artistic Structure and Rhetorical Methods in the Damascus Nakba Poem by Ahmed Shawqi, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 62, Issue 2, June.
3. Al-Asam, Abdul Rahman bin Kaysan (2007), Interpretation of Abu Bakr Al-Asam, (d. 225AH), study and achievement : Khidr Muhammad Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition.
4. Al-Balkhi, Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud (2007), Tafsir Abi Al-Qasim Al-Kaabi Al-Balkhi, (d. 319 AH), published by: Khidr Muhammad Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
5. Al-Dinuri, Abdullah bin Muslim bin Qutaybah (2007), Interpretation of the Problem of the Qur'an, (d. 276 AH), commented on by: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd edition.
6. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, (without date.), Mu'jam Al-Ain, (d. 175 AH), edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai. Dar Al Hilal, (without date).

7. Al-Isfahani, Al-Ragheb (2009), Vocabulary fi Ghareeb Al-Qur'an, achieved by: Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya, 4th edition.
8. Al-Isfahani, Muhammad bin Ali bin Muharrabzad bin Bahr (2007), Tafsir Abu Muslim Al-Isfahani, (d. 322 AH), study and achievement : Khidr Muhammad Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
9. Al-Jabbai, Muhammad bin Abdul-Wahhab (2007), Tafsir Abu Ali Al-Jabbai (d. 303 AH), study and achievement: Khidr Muhammad Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon,
10. Al-Jahid, Abu Othman Omar bin Bahr (without date .), Al-Bayan wal-Tibyan, edited by: Abdul Salam, Haroun, (without print).
11. Al-Jurjani, by Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad (2004), Evidence of the Miraculous, (d. 471 AH), read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker, Anglo Library, Cairo, 5th edition.
12. Al-Khwarizmi, Abi Al-Qasim Muhammad bin Omar Al-Zamakhshari (2012), Al-Kashfah fi Facts of Revelation and the Eyes of Interpretation in Faces of Interpretation, Dar Al-Hadith, Cairo, (without prnt)
13. Al-Maraghi, Ahmed Mustafa (1993), Sciences of Rhetoric, Bayan, Meanings and Badi', Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd edition.
14. Al-Qayrawani, by Abu Ali Al-Hasan bin Rashiq (1981), Al-Umdah fi Mahasin Al-Poetry, its Etiquette and its Criticism, (d. 463 AH), published by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, 5th edition.
15. Al-Rummani, Ali bin Issa (1976), Three Treatises on the Miracles of the Qur'an: (d. 384 AH), achieved by: Muhammad Khalaf Allah, and Ahmad Zaghloul, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 3rd edition.
16. Al-Rummani, Ali bin Issa (2009), Tafsir Abi Al-Hasan Al-Rummani, (d. 384 AH), study and achievement : Khidr Muhammad Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
17. Al-Sakaki, Abi Yacoub Yusuf bin Muhammad bin Ali (2000), The Key to Science, edited by: Abdul Hameed Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition.
18. Atiq, Abdel Aziz (without date .), Ilm al-Ma'ani - Al-Bayan - Al-Badi', Dar Al-Nahda, Beirut, (without print).
19. Atiq, Abdul Aziz (1985), Science of Bayan, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut, (without print).
20. Bin Ahmed, Abd al-Jabbar (2009), Tafsir al-Qadi Abd al-Jabbar, (d. 415 AH), study and investigation: Khidr Muhammad Nabha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.
21. Bin Ahmed, Abdel-Jabbar (without date.), Mutashabih al-Qur'an, edited by: Adnan Muhammad Zarzour, Dar Al-Turath, Cairo, (without print).
22. Bin Karama, Al-Mohsen Bin Muhammad (2019), Al-Tahdheeb fi Al-Tafsir, (d. 494 AH), published by: Abdul Rahman Bin Suleiman, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Lubani, 1st edition.

23. Bin Sahl, Al-Hassan bin Abdullah (withoutdate), The Two industries of Writing and Poetry, (d. 395 AH), edited by: Ali Hamid and Muhammad Abu Al-Fadl, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2nd edition.
24. Ezzat, Amir Satee (2015), The Artistic Image in the Poetry of Ibn Hariq al-Balins, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, Supplement to the Issue.
25. Hashim, Musab Majid (2019), Rhetorical Weighting by Systems and Reason among Interpreters, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 58, Issue 2, Supplement 1, June.
26. Ibn al-Atheer, Abu al-Fath Diya al-Din Nasrallah bin Muhammad bin Abdul Karim (1939), the prevailing ideal in the literature of the writer and poet, edited by: Muhammad Mohi al-Din Abdul Hamid, (without print).
27. Ibn Al-Muthanna, Abu Ubaidah Muammar (1954), Metaphor of the Qur'an, (d. 210), commented on by: Muhammad Fouad, publisher Muhammad Amin Al-Khanji, 1st edition.
28. Ibn Manouur, Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram (2010), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, (without print).
29. Idan, Louay Haris (2022), Bayan Science Readings of Strange Poetry in Rhetorical Thought, Ancient and Modern, Al-Ustad Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 61, Issue 3, Supplement 1.
30. Nassef, Mustafa (without date), The Theory of Meaning in Arabic Criticism, Dar Al-Andalus, Beirut, Lebanon, (without print).